الميثاق

صحيفة اسلامية للدعوة والتجديد - تصدرها رابطة علماء المغرب

المدير :
عبدالله كنون

العدد 28 - السنة الثانية
8 صفحات
الثمن 0,20 درهم
1 ذو القعدة عام 1384
26 مارس سنة 1963

قال تعالى :

أفمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى انما يتذكر أولوا الالباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق .

صدق الله العظيم

جيل فتى من العلماء

في المقابلة التي تمت بين جلالة الملك ومكتب الامانة العامة لرابطة العلماء يوم ثاني عيد الفطر بمناسبة تقديم التهاني العيدية إلى جلالته، تحدث الملك المعظم إلى العلماء حديثا ملؤه العطف والتقدير والتشجيع، فقد قال في أثناء جوابه على تهنئة الامين العام :

« اننا نعتمد عليكم كثيرا لان العلم الذي تحملونه هو أساس الاخلاق الفاضلة والمواطنة الصالحة» وزاد جلالته قائلا : «وأملي أن ينبثق جيل فتى من العلماء يتولون بعث العلم في حلة قشيبة ويزيحون عنه الشبه والاوهام ويعلون كلمة الله في كل ميدان»

وختم مولانا الملك حديثه الى العلماء بقوله: «كونوا على يقين» بانكم ستجدون في الحسن الثاني عبد الله المتواضع ما كان يجده العلماء دائما في اسلافه ملوك الدولة العلوية من تشجيع ومناصرة لرسالة الاسلام ومهمة حماية الدين الملقاة على عاتقنا».

ان هذه الكلمات الطيبة لتدل على مبلغ الاهتمام الذي يوليه ملكنا الشاب للتعليم الاسلامي ومدى النظرة البعيدة التي ينظر بها اليه؛ فهو تعليم قائم على اساس الاخلاق والتربية الدينية التي تكون المواطن الصالح وبدونها لا يكون التعليم الا شحنا للملكات والغرائز وسلاحا ذا حدين قلما استعمل فيما يرضي الله ورسوله. وقد شاهدنا نتائجه في العدد العديد من متخرجي المدارس اللاييكية ولا سيما حينما انطلقوا من العقال فتولوا المناصب العالية وأصبحت مقدرات الدولة بين ايديهم فلا تسأل عن انتشار الفساد وانهيار الاخلاق ونهب مال الدولة والتفجية بالمصلحة العامة للمصلحة الشخصية والعائلية والحزبية وغير ذلك مما هو معروف وخرقت الشكوى منه جميع الآذان .

واما الغاية من التعليم الاسلامي فهي كما عبر عنه جلالة الملك في الفقرة الثانية من حديثه بقوله: «وأملي أن ينبثق جيل فتى من العلماء يتولون بعث العلم في حلة قشيبة ويزيحون عنه الشبه والاوهام ويعلون كلمة الله في كل ميدان» فهي على كل حال ليست الغاية التي طالما تحدث عنها المشرفون على شؤون التعليم في بلادنا ولا سيما مخططو سياسة التوحيد من فتح الباب في وجه الطالب القروي للمشاركة في وظائف الدولة وجعله اسوة زميله الطالب الحضري في الانتفاع المادي من موارد الحكومة ، وبذلك يستخفون بعض طلبتنا ويستغلون موضع الضعف في نفوسهم. نقول ليست الغاية من التعليم الاسلامي هي هذه الغاية المادية البحت، وانما هي غاية روحية سامية تهدف الى حماية التراث القومي وبعثه وتجديده. وهذا التراث هو الاسلام والعروبة والحضارة المغربية التي ولاها اولئك الافراخ الذين

البقية ص. 7

- أسئلة موجهة ! -

جاءنا من صاحب الامضاء مع رجاء النشر هذه الاسئلة الموجهة التي تدل على اتجاه سياسة التعليم في بلادنا، وللقارئ الذي يهمه الموضوع ان يجيب عنها كلها او على بعضها، ونحن ننشر من ذلك ما فيه فائدة للعموم:

يسرني ان أتوجه الى حضرات المثقفين في هذه البلاد بصفة عامة والى المعلمين بصفة خاصة بمناسبة ما يشاع من ان التعليم سيكون مزدوجا في السنة القابلة في جميع الاقسام من جهة، ونظرا لما يتخبط فيه التعليم من جهة ثانية، بهذه الاسئلة راجيا من جريدة «الميثاق» التفضل بنشرها ومن القراء الملمين بالموضوع الجواب عليها مع الشكر :

1) هل صحيح ان التعليم سيكون مزدوجا في جميع الاقسام في السنة القادمة ؟

2) الى ماذا آل مشروع وزارة التعليم الذي رفضه المجلس الاعلى للتربية بأغلبية؟

3) ما مصير اللجان التي اسست اثر انفضاض المجلس الاعلى للتربية . وما هي نتائج اعمالها ؟

4) هل المعلمون راضون عن وضعية لغتهم وهي تجتاز هاته المحنة القاسية في عقر دارها ؟

5) وهل هم راضون عن انفسهم ووصفياتهم ؟

6) هل لدينا خطة رشيدة محكمة في التربية والتعليم ؟

7) هل خطا التعليم في بلادنا خطوات ايجابية الى الامام ؟

8) ما هو مصير اللغة العربية في هذه البلاد اذا تم الازدواج؟

9) الى أين وصلت مسألة التعريب في بلادنا ؟

10) ما هي اهداف مؤتمر التعريب السابق وما هي نتائجه؟

11) ما هي الخطة العملية في التعليم والتربية ؟

12) ما هو السر في سفر وفد وزارة التربية الى الديار الفرنسية؟

وجدة ابو خالد

شريعة النداء وشريعة الفداء

بقلم الاستاذ : الرحالي الفاروق

مر بالمسلمين شهر الصوم، وهو شهر الجهاد والصبر، ومر بهم اثر ذلك عيد الفطر، وهو عيد عيد الحمد والشكر، وكلاهما كان امرا واجبا، وعملا لازما، استفرغ المومن فيهما غايته ، واستقصى طاقته ليكون مظهرا رائعا، للطاعة ، وعنوانا صادقا للمحبة كما يوحي بذلك ايمان المومنين، واحسان المحسنين .

وعلى قاعدة الطاعة والمحبة تقام شرائع الاديان ، وترفع دعائم الاحكام، فمن اطاع الرسول فقد اطاع الله ، ومن احب الرسول فقد احب الله « قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم » وطاعة الرسول من طاعة الله ، وطاعة اولى الامر من طاعة الرسول، كما يدل على ذلك القرءان المرتب بقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم » .

وجاء من بعد الصوم والفطر شهر القعود عن الحروب والغارات والاسفار وشهر المشاعر والمناسك ومعالم الخير ، وهما معا من الاشهر الحرم ، التي قال الله فيها : «فلا تظلموا فيهن انفسكم » .

والنداء في الناس بالحج هي شريعة ابراهيم عليه الصلاة والسلام من قبل كما هي شريعة امة مسلمة من ذريته واهل بيته « واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها واطعموا البائس الفقير ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق » .

فاذن ابراهيم عليه السلام فوق مرتفع من الارض، امتثالا لامر الله، فلبى الناس نداءه من اصلاب آبائهم، وارحام امهاتهم ، فمن لبى مرة حج مرة ، ومن لبى اكثر كتب له ان يحج كما لبى، والله قدر اعمال بني آدم ، كما قدر اعمارهم وقسم اخلاقهم كما قسم ارزاقهم ، فتفاضلوا في الاخلاق والارزاق، وتفاوتوا في الاعمار والاعمال ، كما هو واقع معروف ، ومشاهد محسوس ، والواقع لا يرفع ، والقدر لا يدفع .

واذن في الناس بالحج من بعد محمد صلى الله عليه وسلم حينما اراد الخروج الى حجة الوداع، وتلك هي شريعة النداء التي فرضت على الناس حج البيت وزيارته كل سنة ليجتمعوا على منافعهم، وليذكروا الله محيطين ببيته الحرام ، متجردين من الرجس والشرك، ومن الزور والافك .

واما شريعة الفداء فهي ايضا من شريعة ابراهيم عليه الصلاة والسلام ، واصلها ان الله اتخذ ابراهيم خليلا ، والخلة صفاء المودة ونهاية المحبة ، فلا تقبل المشاركة في مدلولها اصلا، وكان ابراهيم قد سأل الله ان يهبه ولدا فاعطيه ، وتعلق حبه بقلبه ، فأخذ شعبا من شعابه ، فغار الرب على خليله ان يكون في قلبه موضع لغيره ، فأمر بذبح ولده ، وكان الامر في المنام ، وعند بلوغ حد السعي ،

(البقية على الصفحة 3)

حقوق آل البيت ما لهم وما عليهم

للدكتور تقي الدين الهلالي

(3)

وروى البخاري في باب ما ينهى من دعوى الجاهلية من صحيحه عن عبد الله عن النبي (ص) قال: ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية. وروى في الباب نفسه. عن جابر قال: غزونا مع النبي (ص) وقد ثاب معه ناس من المهاجرين حتى كثروا وكان من المهاجرين رجل لعاب فكسع انصاريا فغضب الانصاري غضبا شديدا حتى تداعوا وقال الانصاري ياللانصار: وقال المهاجري ياللمهاجرين فخرج النبي (ص) فقال ما بال دعوى اهل الجاهلية، ثم قال ما شأنهم فأخبر بكسعة المهاجري الانصاري قال، فقال النبي (ص): دعوها فانها خبيثة.

شرح الحديث الاول

لطم الخدود هو الضرب عليها براحة اليد جزعا من المصيبة وهي عادة خبيثة تفعلها النساء ومن يتشبه بهن من الرجال. وشق الجيوب: تقطيها وتمزيقها، والجيوب: محل دخول الرأس من القمص، ودعوى الجاهلية في هذا الحدث هو ما تقوله النادبة من التحسر على الميت والثناء عليه كقولها واجبلاه تعنى يا جبلى وملجأى الذي الجأ اليه عند الفزع ذهبت وتركتني. فالى من الجأ؟. وقال شراح البخارى ان كان فاعل ذلك مستحلا له فهو كافر، فلا تاويل لقول النبي (ص) ليس منا. اي ليس من اهل ديننا. وان لم يكن مستحلا وانما غلب عليه الجزع ثم رجع وتاب وندم فمعناه ليس على سنتنا، فيكون ذنبا من الكبائر.

شرح الحديث الثاني

الكسعة: هي الركلة بالقدم في الدبر. وقوله: لعابا اي كثير اللعب والمزاح. وقوله: ثاب رجال اجتمعوا. وحاصل القصة ان احد المهاجرين كان مزاحا فركل انصاريا برجله في دبره فغضب الانصاري وثارت فيه الحمية فاستغاث بقومه فاستغاث المهاجري بالمهاجرين ليدافع كل عن صاحبه فخرج النبى (ص)، وزجرهم عن ذلك بقوله: ما بال دعوى اهل الجاهلية، اي لماذا تدعون بدعوى اهل الجاهلية وهي التعصب للقبائل والاوطان والمذاهب والاحزاب ونصرهم المطلق سواء اكانوا على حق ام على باطل. ومن دعوى الجاهلية الافتخار بالنسب والتعاظم والتعالى به واحتقار غيره. ونظام الطبقات نظام فاسد متى تمكن من شعب شتت شمله وفرق جمعه واشاع القطيعة والبغضاء، فيما بين افراده وهو نظام مقدس عند الهنادك يزعمون ان الالهة حكمت به لترضى كل طبقة بحالها وتسلم سيادة الطبقة التي فوقها. وكذلك كان هذا النظام شائعا في الفرس على طريق القهر والتغلب لا على طريق العقيدة فكانت عندهم طبقة الملوك ثم طبقة الامراء ثم طبقة ارباب الاقطاع الذين يملكون الارض ومن يعمل فيها من انسان وحيوان. وهؤلاء يتوصلون الى مراتبهم باقطاع ملك ظالم او امير غشوم. وقد يتوصلون الى ذلك برؤوس اموال ضخمة جمعوها من المناصب العليا او تعاطي الربا او هما معا. ومن اهم الاصلاح الذي جاء به رسول (الله (ص) ابطال هذا النظام كيفما كان نوعه. وقد رأيت بعضه في الشرق ولا أريد ذكره هنا كراهة الخروج عن الموضوع. وروي مسلم في صحيحه من حديث ابي مالك الاشعري: اربع في امتى من امر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر بالاحساب، والطعن في الانساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة.

شرح هذا الحديث

قوله: اربع، اي اربع خصال قوله من امر الجاهلية اي من صفة الكفار واخلاقهم والاسلام برئ منها. والاحساب شرف الاباء ومفاخرهم. والطعن في الانساب احتقار انساب الناس وذمها وانتقاصها. والاستسقاء بالنجوم ادعاء معرفة السنة المخصبة بواسطة النظر في النجوم. والنياحة الندبة على الميت وقد تقدم شرحها. فالملك محمد الخامس رحمة الله عليه اراد ان يعالج امراض شعبه ليشفيهم باذن الله من هذا الداء الوبيل وهو في ذلك سالك سنة رسول الله (ص) والمصلحين من بعده، وقد انتفع كثير من اولي الالباب بهذا الاصلاح المحمدي فتركوا الافتخار بالانساب واعتمدوا على العلم والعمل. وما احسن ما قيل في هذا المعنى:

عليك بتقوى الله والزم حدوده
ولا تترك التقوى اتكالا على النسب
فقد رفع الاسلام سلمان فارس
وقد وضع الكفر الشريف أبا لهب

ومما ينسب الى علي كرم الله وجهه:

الناس من جهة التمثيل اكفاء
ابوهم آدم والأم حواء
فان يكن لهم في اصلهم شرف
يفاخرون به فالطين والماء
ما الفخر الا لاهل العلم انهم
على الهدي لمن استهدى ادلاء

وقال آخر:

عجبت لذي جهل يظن جدوده
ترقيه والمرفوع بالفعل فاعله

وقال غيره:

لسنا وان احسابنا كرمت
يوما على الاحساب نتكل
نبنى كما كانت أوائلنا
تبنى ونفعل مثل ما فعلوا

وقال آخر:

ان كنت تسمو بآباء ذوي حسب
فقد صدقت ولكن بئس ما ولدوا

والحديث القدسي يقول الله تعالى يوم القيامة: ايها الناس اني جعلت لي نسبا وجعلت لكم نسبا فرفعتم نسبكم ووضعتم نسبى، فاليوم ارفع نسبي واضع نسبكم أين المتقون؟

نداء

من طلبة المعهد الاصلى بمكناس الى جميع اخوانهم الطلبة بالمعاهد الاخرى

يتشرف طلبة المعهد الاسلامي بمكناس بتقديم هذا النداء الى جميع اخوانهم بالمعاهد الاخرى حيث يشعرونهم بالقرار الذي اتخذته وزارة التربية الوطنية بشأن ادماج الثانوي بجميع مراحله في «الليسيات» تحت شعار «توحيد التعليم» وحيث ان دراستنا اسلامية عربية صرفة، وحتى العلوم الحديثة المقررة في برامج التعليم الاصلى نتلقاها عن اخواننا الشرقيين ايضا بطريق اللغة القومية.

فإننا نقترح بأن يجري اتصال بين ممثلى طلبة المعاهد الاسلامية بأجمعها كتمهيد لاجتماع عام يقترح عقده بعد بإحدى المدن الكبرى: فاس، او مراكش او تطوان.

وذلك لبحث الموقف الذي يجب أن نتخذه ازاء هذا القرار الذي يهدد مصيرنا ومصير اللغة القومية التي نتحمل مسئوليتها امام التاريخ والاجيال القادمة كما ننبه الاخوان بأنه يجب ان يشرع في درس هذا الاقتراح من اول يوم ندخل فيه الى فصول الدراسة بعد انتهاء الرخصة الربيعية.

ونحن - طلبة مكناس - اذ نبادر الى نشر هذا النداء على العموم انما نضع على عاتقنا بعض ما نتحمله - كأفراد من الهيئة الطلابية - من مسئولية الوجوم الذي يسود اوساطنا والمواقف المتقاعسة سواء ازاء هذا القرار او غيره من المؤامرات التي حيكت في الخفاء ضد اللغة العربية وثقافتها الاسلامية منذ فجر الاستقلال.

وفي الاخير فاننا نرفع احر تشكراتنا لكل صحيفة عربية تعطف على اللغة القومية وحملتها وتنشر لنا هذا النداء مرة او مرتين.

الامضاء: لجنة من طلبة المعهد الاصلى بمكناس

نحن من دعاة الرقى المادى ولكننا من المؤمنين قبل ذلك بالحضارة الرفيعة

- تتمة -

بحادثة او يشاهد مخالفة فيقوم خطيبا في المسجد ليرشد الناس ويوضح ما خفى عنهم، ولم يكن عليه السلام الا هاديا ومرشدا ولم يكن الا قدوة للعلماء الذين هم ورثة الانبياء.

هذه بعض المقترحات نعرضها على أنظار المسئولين في بلادنا، واملنا ان تحظي بالعناية التي تستحقها، إن اريد الا الاصلاح ما استطعت، وما توفيقى الا بالله، عليه توكلت واليه انيب.

التربية الاسلامية ووجوب العناية بها في المدارس

للاستاذ عبد الرحمن الكتاني

2

واذا كان الاستاذ مومنا بان اللغة العربية هي لغة البلاد الرسمية، وهي اللغة الراقية، التي تتوفر على كثير من العناصر التي تضمن خلودها ومسايرتها للقرن العشرين، واستغناءها عن غيرها، ومن اجل ذلك لا يمكنه ان يلقى لتلاميذه غيرها في مرحلتهم الابتدائية او ان يلقن لهم العلوم الرياضية والطبيعية بلغة اجنبية في المرحلة الثانوية، لئلا يعطى البرهان على فقر لغته، فان تلاميذه سيكونون عربا احرارا وابناء برره.

واذا كان الاستاذ يعتقد ان الوطنية الحقيقية هي التمسك بدين الوطن، والموت في سبيل دين الوطن، والورود من معين علم الوطن، والاعتزاز بتاريخ الوطن، واضافة صحفات اخرى ذهبية لتاريخ الوطن، والتحدث بلغة الوطن، والافتخار بحميد عادات الوطن والمحافظة على عرض بنات الوطن، مبتعدا بذلك عن الاعتقاد بان الوطنية هي حب هذا التراب فقط، الذي تقلنا ارضه، وتظلنا سماؤه، فان تلاميذه يكونون وطنيين حقيقة لاعجازا بل ويدعون الى هذه الوطنية غيرهم.

واذا كان الاستاذ يعتقد ان المسلمين الاولين ما انتشروا في الدنيا، حاملين مشعل النور والمعرفة، الى الشعوب الجاهلة، فعلموها بعد جهل، ورفعوها بعد ضعة الا في الوقت الذي كانوا متمسكين فيه بدينهم، مهتدين بهدى نبيهم، ويلقن هذه الحقيقة لتلاميذه في دروسه ضاربا الامثلة بعدة اقطار اسلامية، ومنها المغرب الذي لم يكن شيئا مذكورا الا بفضل الاسلام، فان تلاميذه يصيبهم زهو وافتخار ويبشرون بهذه الحقيقة التاريخية في اوساطهم.

واذا كان الاستاذ يعمل على احلال الشريعة الاسلامية محل القوانين الوضعية، ويرى ضرورة اتحاد الاقطار الاسلامية في السياسة والاقتصاد والتشريع، ويشارك بنصيبه علانية في هذا الاتحاد فان تلاميذه سينشئون متحرقين على عودة مجد الاسلام الى ما كان عليه في عصوره الزاهرة، واحقابه السعيدة.

واذا كان الاستاذ يرى وجوب اصلاح السينما والتلفزيون وتطهيرهما من كل ما يخالف الاسلام ويقاطع الصحف الرخيصة، والمجلات الخليعة، وينادي بضرورة مكافحة الفقر بالعناية بجمع الزكاة، وتوزيعها على الاصناف الثمانية وفقا لامر الله بعد تنظيمها تنظيما عصريا، ويقاطع كل انتاج اجنبي يقف حجرة عثرة في سبيل ازدهار اقتصاد بلاده، ويبتعد عن جميع المكيفات والمفترات، التي انتشرت في عدة اوساط، فان تلاميذه سيمثلون الفضيلة في اجلى مظاهرها، واسمى معانيها.

واذا كان الاستاذ يعتقد ان الفلسفة الاسلامية فلسفة قائمة بنفسها، لا تعتمد على الفلسفة اليونانية او غيرها، وانما تعتمد على كتاب الله وسنة رسوله كما حققه ائمة الفلسفة الاسلامية وان لقاءها مع الفلسفة اليونانية في عصر الامويين وعصر العباسيين، انما كان القصد منه انقاذها من الاضمحلال وتصويب ما يستحق التصويب منها وتزييف ما يستحق التزييف ويأتي على ذلك بالبراهين التي لا تقبل النقض فان تلاميذه يعتزون باسلامهم ويستطيعون محاجة الاساتذة الاجانب الذين يعتمدون على النظريات الفلسفية اليونانية وغيرها ويقررونها لهم قاصدين تشكيكهم في دينهم وفلسفتهم.

واذا كان الاستاذ يؤم

شريعة الفداء وشريعة الفداء (تتمة)

ليكون تنفيذ المامور به اعظم ابتلاء، واشد امتحانا، ولم يكن القصد ذبح الولد، ولكن كان القصد اخراجه من قلبه، ليخلص القلب لربه تبارك وتعالى، فان الخلة لا تقبل القلب المشترك، فلما بادر الخليل الى الامتثال والطاعة، وقدم محبة الله على محبة الولد حصل المراد، فرفع الذبح، ووقع الفداء، وكان عظيما لان البلية كانت شديدة والتضحية كانت عظيمة.

وما أمر الله بشيء، ثم ابطله رأسا، بل لابد ان يبقى بعضه، أو يبقى بدله كما بقيت سنة الفداء هذه قائمة خالدة

بتلاميذه في الصلاة بعد ان يشرح لهم فضائلها واسرارها بعناية فائقة تماثل على الاقل العناية التي لدروس الحساب ويوجد منشور لوزارة التهذيب الوطني في العناية بالصلاة نرجو ان تلتزم المدارس بتطبيقه) فان الصلاة تصبح جزءا من حياتهم اليومية لا يمكنهم ان يعيشوا بدونها وبذلك يبقون على صلة دائمة بربهم وهذه الصلة تحول بينهم وبين الاضرار بمجتمعهم، ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر.

وبعد فالاتصاف بتلك الاوصاف، واعلان هذه الافكار، من طرف الاساتذة والمعلمين في قاعات الدروس والمحاضرات، ودعوة تلاميذهم الى الاتصاف بها، واعتقادها، والدفاع عنها، ومعالجة المصابين منهم باضدادها، معالجة متواصلة، بحكمة ومهارة والتاكيد لهم بان الانحراف عنها موجب للرسوب في الامتحان، وعناية مفتشي وزارة التربية بها هي في نظري التربية الاسلامية العملية، الحقة، وبها وحدها يمكننا ان نوصف باننا ممتنون بالتربية الاسلامية العملية، فما علينا إلا ان نشرع في العمل اذا اردنا المحافظة على الوجود الاسلامي والعربي بهذه البلاد، ولنا وعد قاطع من الله سبحانه وتعالى بالنصر، ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم ولن يخلف الله وعده.

« فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني أرى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تومر ستجدني ان شاء الله من الصابرين فلما اسلما وتله للجبين وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم ».

وقد تفيد الآية عن طريق الاشارة ان الذبيح اسحاق عليه السلام، لانه الذي كان مع ابيه بالشام، وبلغ معه السعي، واما اسماعيل عليه السلام فانما بلغ السعي مع امه بمكة المكرمة، وفي صحيح البخاري عن ابن عباس ما يشهد ان اسماعيل بلغ السعي مع امه لا مع ابيه، والله اعلم بواقع الحال وحقيقة الامر.

وكما ابقى استجباب الصدقة بين يدي المناجاة بعد ان كانت واجبة بقوله تعالى: « يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجويكة صدقة ذلك خير لكم واطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم آشفقتم ان تقدموا بين يدي نجويكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا الصلوة وآتوا الزكاة واطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون ».

وكما ابقى الخمس صلوات بعد رفع الخمسين، وقال: لا يبدل القول لدى هي خمس في الفعل، وخمسون في الاجر.

وكما ابدل استقبال بيت المقدس باستقبال الكعبة الشريفة « فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره ».

وقد كان عبد الله والد النبي محمد صلى الله عليه وسلم افتدى بمائة من الابل في نذر ابيه شيبة لما منعته قريش من حفر بئر زمزم انه ان جاءه من البنين عشرة يحمونه لينحرن واحدا فآل الامر الى نحر مائة من الابل، فكانت فدية في هذه الامة المحمدية عن كل نفس مومنة.

ثم جاءت الشريعة الخاتمة للشرائع، والجامعة للفضائل فأكدت شريعة ابراهيم ورغبت فيها مع مراعاة القدرة واليسار، فلا حرج على المستبيتين ولا ملام على المحتاجين. ولكن الناس قد وقعوا ضحايا الجهل، واسارى التقليد، فما يجتمعون على شيء يجري على منهاج الحق، ومقتضى الحال حتى تفرقهم زوابع الاهواء، وتستأصلهم عوائد الفساد، من دون رحمة ولا شفقة، ومن اجل ذلك كان المتبلغون يقادرون المتمولين ويغالون اشد المغالاة في هذه الفدية المقدرة بعدم الاضاقة والاجحاف، فيستدينون دينا لاوفاء له، ويقتحمون اثما لاروية معه.

مما جعل الشيطان يبر في قسمه ويجلب عليهم بخيله ورجله، ويسرع بباطله وضلاله الى افساد العقول، واخراج الامور من حيز السنة والطاعة، الى حيز البدعة والعادة والبدعة خلاف السنة، والعادة غير الطاعة، فلا محيد عن التمييز بينهما في القول والعمل، ولا محالة من اذكار العهد والميثاق، واطراح الاهواء والاسماء، التي ما انزل الله بها من سلطان.

اما ابراهيم عليه السلام فهو الذي وصفه الله في كتابه بصفات المجد والحمد واراه ملكوت السموات والارض.

وهو الذي جاهد قومه في سبيل الله، وناظرهم بالحجة، وجادلهم بالحكمة ورضيت عنه الملل كلها.

وهو الذي ولد الذكور على كبرته وشيخوخته كقعدد للانبياء والمرسلين من بعده، وما كانت نبيا قط انثى.

واما قصته فقصة الصبر والعبودية، والايثار والتضحية، والصبر رأس الايمان، والايثار سبيله، والتضحية نتيجته.

وكذلك تكون عقيدة الخير اذا استقرت في النفوس، واستحكمت في القلوب، لا تنتج الا خيرا واجرا، ولا ترسم الا صورا سامية، وامثلة عالية، من مثل التضحية والاصطبار والطاعة والايثار، والله ينصر الصابرين، ويثيب المحسنين

علماؤنا بالبادية

للاستاذ: سعيد اعراب

عبد الحق البادسي ـ وكتابه : «المقصد الشريف في صلحاء الريف»

كان من أماني بطل الريف ابن عبد الكريم الخطابي، فمات رحمه الله وهي تداعب أحلامه ـ أن ينشر بعض المخطوطات القديمة عن تاريخ الريف، كتمهيد لطبع مذكراته التاريخية عن الحرب الريفية ؛ وليربط ـ والتاريخ حلقات ـ الماضي بالحاضر . ومن بينها ـ وكان جادا في اخريات حياته ـ لتهيئه للطبع ـ كتاب « المقصد الشريف في التعريف بصلحاء الريف » لعبد الحق البادسي

وبمناسبة ذكرى الاربعين لوفاة بطلنا الراحل ـ أحببت أن أعرف بالكتاب، وأقدم هذه الدراسة المقتضبة؛ ارضاء لروحه الطاهرة، وقياما ببعض واجب هذا الرجل العظيم علينا؛ ويا ليتلو اقتفينا أثره، وعملنا بوصيته ، فأحيينا تراثنا الضائع ، ونشرنا تاريخنا المجيد الحافل بالبطولات والعبقريات.. وكل نواحي العظمة.. وما محمد الخامس وابن عبد الكريم الا صفحات مشرقة، عشنا ظروفها، وقرأنا سطورها الذهبية من ذلك السجل الضخم الخالد.!

«واذا فاتك التفات إلى الما ضي فقد غاب عنك وجه التأسي»

وكتاب المقصد الشريف قلما تخلو منه مكتبة بالمغرب وهو تختلف نسخه اختلافا بينا، وربما المؤلف الحق به أو نقص وزاد في فترات من حياته ؟

والنسخة التي بين يدي الآن، وتعتبر الفرع الثاني من أصل المؤلف تقع في نحو مائة صفحة ، طولها 20 س على 15 عرضا سطورها 24 سطرا. والكتاب لا يزال مخطوطا لم ينشر بعد . وقد نقله إلى الفرنسية المستشرق ج. س كولان منذ ست وثلاثين سنة.

ومؤلفه هو: أبو محمدعبد الحق ابن اسماعيل بن أحمد بن محمد ابن الخضر البادسي الغرناطي الخزرجي يرتفع نسبه إلى قيس ابن سعد بن عبادة . استوطن أجداده غرناطة ثم انتقل جده الاعلى إلى بادس وبها ولد المترجم في حدود سنة 645 هـ .

أخذ عن والده اسماعيل (ت 685 هـ) وجماعة من شيوخ بادس وشارك ابا يعقوب البادسي (ت 734 هـ) في اكثر شيوخه ؛ وزار فاسا وممن سمع منهم بها أبو براهيم الاعرج الورياغلي (ت 683 هـ) وكان المترجم عالما محدثا، ومسندا راوية، يتكلف الشعر ويتعمل السجع فيكتاباته الفنية .

ولم نقف على وفاته بالضبط ويبدو أنه توفي في الربع الثاني من القرن الثامن الهجري.

ولا يعرف من آثاره الا كتاب «المقصد الشريف في ذكر صلحاء الريف» وهو كتكملة أو صلة لكتاب«التشوق الى رجال التصوف» لابي يعقوب يوسف بن يحيى التادلي المعروف بابن الزيات (ت 672 هـ) قال أبو محمد في مقدمة كتابه المقصد الشريف . . مبينا الاسباب التي دفعته الى تأليف هذا الكتاب «..ثم ان الاديب المتفنن أبا الحجاج يوسف ابن الزيات، أتى في كتابه الموسوم بالتشوف إلى رجال التصوف بآيات وقد ذكر أن الحامل له على تأليف ذلك الكتاب، ما أهمله من تقدم من المصنفين والكتاب، من ذكر صلحاء المغرب الاقصى، الذي تتبع ذكر محاسنهم وتقصى .. لكنه غفل فيما أثره من الحسن والاحسان، عن الريف الكائن بين سبتة وتلمسان، ولعل ذلك لبعده من مكانه وعدم اتصاله بأحد من سكانه، فرايت تتميم صلته، وتنظيم فيصلته، بذكر من كان ببلاد الريف من ولي يجب به التعريف .. »

والكتاب يتضمن اقساما ثلاثة :

1 ـ القسم الاول في المقامات والكرامات .

2 ـ القسم الثاني في إثبات حياة الخضر عليه السلام .

3 ـ القسم الثالث : التعريف بمشايخ الريف .

ويشير المؤلف في معرض هذا التقسيم الى أن القسمين الاولين يعتبران كمقدمة للقسم الثالث الذي هو المقصود بالذات وجملة ما ذكره من التراجم في هذا القسم 46 ترجمة .

وصنيعه في ذلك أن يذكر أولا حلى واوصافا للمترجم يصل منها الى مقامه في التصوف، وقد أعطى لكل مقام تسمية خاصة ثم يسرد ما للمترجم من أعمال وكرامات مع إيجاز، وهو يعتمد في ذلك على ما شاهده أو حدثه به ـ كما يقول ـ رواة صدق، وأكثر ما رواه في ذلك عن بعض معاصريه من تلاميذ ومريدين لاولئك الشيوخ ويبالغ أحيانا في ذلك إلى درجة الخرافات والاوهام.. وربما انتقد بنفسه بعض هذه الكرامات التي تخرج عن حدود العقل والمنطق ويذيل كل ترجمة بأبيات من نظمه، أو يقتبسها من غيره، يشرح بها حال المترجم، ومقامه في التصوف. فهو قد جمع ـ كما يقول ـ بين طريقتي ابن الزيات في التشوف، وأبي نعيم في الحلية.

وأشهر الذين ترجم لهم في هذا الكتاب هم :

1 ـ أبو داود مزاحم بن على البطيوي نسبة الى بطوية قبيلة «قيل أنها من واد النكور حوز المزمة الى واد ملوية»

كان أبو داود من كبار شيوخ التصوف في عصره، أقام تصوفه على خدمة المحتاجين، والرفق بالضعفاء والعوزين . وكان بطلا شهما بنى رباطا كبيرا على ساحل البحر يبعد عن المزمة بنحو خمسة فراسخ كون فيه جيشا عرمرما من تلاميذه ومعتقديه ، وكان العين الحارسة لهذا الشاطئ . اشتهر بمعالجته لامراض الناس وادوائهم على طريق التطبب النبوي ـ ذكر حفيده أبو عقيل: أن أمير المومنين بمراكش ـ وهو أحد أولاد عبد المومن بن على ـ أصابه داء أعيا الاطباء ، فقيل له ان ببلاد بطوية شيخا صالحا يطبب هذه الادواء، فوجه إليه من يشخصه على جواد رائع، فابى الشيخ الا أن ياتيه على الارض، فصعد إليه على يده، وأعطاه مالا كبيرا فرفض أن ياخذ منه ولو درهما واحدا وكان معه ولده يوسف ، فاحتال عليه بعض حاشية الملك وأعطاه قدر صاع من الدراهم فبلغ الخبر الشيخ فقال له : اخذت مال السلطان ، يا شيطان ، وسترى مغبتها ؛ فمات هذا الولد فقيرا بائسا .!

ولما حضرت الشيخ أبا داود الوفاة نادى ولده ابراهيم وقال له: يا ولدي لقد قبل الله دعائي فيك ، وانا لني قرة عين منك ، لكونك حفظت كتاب الله .. فعليك بتلاوة القرآن .. » وقد توارث احفاده هذه الوصية، وعملوا بها خلفا عن سلف فكان منهم شيوخ يحفظون كتاب الله ويهتدون بهديه ..

توفي أبو داود سنة ثمان وسبعين وخمسمائة (578 هـ) وأكثر الذين ذكرهم المؤلف في هذا الكتاب من تلاميذ ابى داود ومريديه .

2 ـ ومنهم حفيده وخليفته في التصوف والرباط على الثغور ج. ابراهيم بن عيسى بن أبي داود ـ قال المؤلف في حقه «.. العابد الزاهد المرابط المجاهد، المراقب المشاهد، المدمن على تلاوة المحكم، المناطق بمكنون الحكم . . كرس حياته للدفاع عن حوزة الاسلام، وكان شجى في حلق الاسبان وراد المؤلف يقول :

وبينما كان ج. ابراهيم يطارد الاعداء ويقطع الطريق على فراصنة الاسبان اذا بالعرب المتغلبين على بلاد الريف يطعنونه من خلف ، وقد ضعف أمر الموحدين واختلط المسلمون بالنصارى ـ نتيجة حروب طاحنة بين العرب والبربر في ارض الريف ، وكان العرب يجبرون الناس على دفع مغرم معلوم يأخذونه منهم ، فحاول الشيخ ابراهيم اصلاح ذات البين ولكن محاولته ذهبت ادراج الرياح، وكان العدو يتحين الفرص للوثوب على فريسته ، وقد اصبح حصنه المنيع الذي كان يخشاه طريد القلة منهوك القوى.. فيستولي بذل سهولة ـ على رابطه الشيخ وحصنه المنيع ويأخذه أسيرا لديه ؛ وكانت مدة أسره ثلاث سنين الا بضعة أشهر وكان القدرة الالهية أرادت أن تنتقم من هؤلاء الاخوة المتحاربين فسلطت عليهم سنين عجافا اعقبتها مجاعة قاتلة دفعت ببعض الارياف إلى أن يسلموا أنفسهم الى = الاسبان فرارا من غائلة الجوع ». توفي الشيخ ابراهيم عن سن عالية تناهز التسعين سنة 650 وقبره مزارة مشهورة بقبيلة تمسامان .

(يتبع)

العلماء وجريدة «الحسنى»

كتب لنا عدد من العلماء مقالات ورسائل يستنكرون الحملة التي شنتها عليهم جريدة الحسنى في عدد سابق من اعدادها بلا موجب الا حاجة في نفس احد المغرضين اغتنم فرصة غياب المسؤول عن الجريدة بسبب مرضه فعبر عن حقده على هذه الطبقة من الامة في جريدة هي ابعد الجرائد عن هذا الشعور أو المفروض فيها ان تكون كذلك. واننا اكتفاء بما كتب في العدد الماضي من « الميثاق » نعتذر للاخوان العلماء عن نشر كلماتهم ونشكرهم على غيرتهم والروح العالية التي حدت بهم الى الدفاع عن كرامتهم .

ـ ـ ـ

بيانات ادارية

الميثاق

اسبوعية تصدر مؤقتا مرتين في الشهر

الادارة والتحرير :

القصبة 39 ـ طنجة

الهاتف 12501

الحساب البريدي 77867

الاشتراكات

15 درهما في السنة

الاعلانات يتفق عليها مع

دار المغرب

للنشر والتوزيع والاعلان

ترجمة الشيخ محمد الكتاني الشهيد

تأليف : محمد الباقر الكتاني

المغرب بلد ينسى عظماءه ولا يأبه لكثير من امجاده، تلك ظاهرة عامة نلحظها دائما. فكم لنا من بطل نادر، ومن موقعة رائعة، وملحمة فريدة، ومواقف عظيمة، ومع ذلك نترك تلك الامجاد لبحر النسيان والاهمال يضمها بين عبابه. انني أينما توجهت هنا وهناك الا وأشعر أني امر بأرض او كانت لغيرنا لاقام في كل شبر منها نصبا، ولاسس في كل ركن منها مركزا ثقافيا يجمع فيه جميع ما يتصل بها، ولكنا نحن ما نزال نهمل عظمتنا ورجالنا بل نلحظ ان تاريخنا الحديث الذي ما يزال بعض أبطاله يعيشون بيننا يضيع بموت أولائك الابطال.

ومن الشخصيات العظيمة التي يفتخر بها الاصلاح والوطنية في المغرب الشيخ العبقري الشهيد محمد الكتاني ذلك العالم الذي وعى معنى العلماء ورثة الانبياء فاندفع يخدم هذا المغرب في وقت عصيب جدا ملىء بالمؤامرات مشحون بالاخطار ومع ذلك فقد كان شجاعا مقداما يطالب ويعمل من أجل الاصلاح الشامل وهو في كل ذلك صريح الى ابعد حدود الصراحة مخلص الى ابعد حدود الاخلاص.

وقد كاد هذا البطل مفخرة العلماء أن يلقي نفس المصير الذي لقيه كثير من ابطالنا من النسيان والعقوق لولا أن الله قيض لنا انجاله الكرام الذين عملوا على حفظ صفحة لامعة من تاريخنا الحديث.

فهذا الشيخ العلامة السيد محمد الباقر الكتاني أطال الله بقاءه يتحفنا بترجمة لوالده الشهيد.

وهذا الكتاب من الكتب القليلة التي استبدت بي، فقد قرأته من أوله الى آخره على نفس واحد كما يقولون ولم انم حتى وصلت لآخر صفحة فيه

والكتاب يقع في حوالي 250 صفحة ويحتوي على مقدمة وخمسة عشر وصلا وخاتمة.

وقد قدم الكتاب عظيم مثل صاحب الترجمة وهو الامير المرحوم محمد بن عبد الكريم الخطابي. وقد كان الامير معجبا أشد الاعجاب بالعالم الشهيد. وقد كانت المقدمة مؤثرة وصريحة واعجابا بموقف العالم الشهيد من الاستعمار ومن خصوم القضية المغربية.

أما الكتاب فإن مؤلفه الفاضل قد عرض علينا فيه عرضا أمينا حياة الشيخ الشهيد ومنبته وأصله، وتربيته لمريديه تلك التربية التي كانت تقوم على اساس العلم والتقوى. ومن تعاليمه لمريده قوله «ولا تصلحوا الجماعة ما لم تصلحوا أنتم وتكونوا على قلب رجل واحد وتتجردوا عن الحظوظ النفسية»

وكان يدعو للاخوة الصادقة التي كان المسلمون وما يزالون في اشد الحاجة اليها «وصورة الاخوة التي اعقد بينكم أن تتجردوا كلكم عن الاحوال الشخصية والاغراض الطبيعية...

وكان لا يألو جهدا في بث الدعوة بين الناس في كل مناسبة ويغرس في نفوس المغاربة كراهية الاجانب والمستعمرين الظالمين من ذلك قوله: «من علامات محبة النبي (ص) بغض كل من انتمى للكفرة. ومعنى هذا أنه كان يثير الامة» على المتعاونين مع الكفار والخائنين لوطنهم.

وقد كان الشهيد العظيم يرى ان من اسباب انحطاط الامة الاسلامية أهمالها لنوابغها وعدم قيامها بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهنا يثور على اولائك الذين قيدوا هذا الواجب بشروط وقيود عرقلت مساعي الشرع وثبطت العزائم.

ومن تلك الاسباب التقليد وذكر الاحكام مجردة عن اسرارها والاختباء في قوقعة العجز عن الاستقلال بالفهم.

ومن تلك الاسباب عدم تطبيق المسلمين السنة في ميدان الاخلاق والتربية.

ومن افكاره التقدمية بالنسبة لذلك العصر انه كان يدعو لخوض معركة القلم أيضا وذلك بتأسيس جمعية من العلماء تصدر مجلة توضح فيها حقائق الاسلام.

وقد تنبه لخطر الجرائد الاجنبية قبل تنبه صحافتنا اليوم بعشرات السنين.

ومن هذا القبيل اعلانه الحرب على البضائع الاجنبية وبيان اضرارها على الاقتصاد المغربي وعلى الحرف المغربية.

وغير ذلك من الافكار التقدمية الثورية التي لو وزناها بميزان العصر لقدرناها حق قدرها. أما عمله الجليل في ميدان التحرير والمقاومة ضد الاستعمار وفضح مؤامراته، وصراحته في الحق ومجاهرته بالعداء لاعداء الله فإن الشيخ الشهيد يعد فارا على علم في هذا الباب وقد ضرب المثل الرائع للعالم الذي يشعر بمسؤوليته وقد دعا للجهاد وشجع المجاهدين وكان حركة دائبة لا تعرف الكلل في سبيل انقاذ المغرب حتى استشهد في سبيل الله وحمد الله على ذلك وكان من الشاكرين الاوابين.

وقد ساق لنا ولده البار حقائق رائعة عن هذ المصلح الكبير الذي يجب على المغرب والعالم الاسلامي أن يهتم بتاريخه وافكاره الحية التي ما نزال في اشد الحاجة اليها.

والغريب ان المصلحين في الشرق قد صادفوا قلوبا واعية وآذانا صاغية واهتماما زائدا مع ان الشهيد الشيخ محمد الكتاني لم يكن مصلحا دينيا في ميدان الكلام والعلم فقط وانما كان ثوريا على الغاصبين يقرن الكلام بالعمل

واذا كان لي مأخذ على الكتاب من حيث معلوماته فهو ان الكتاب لم يشف غليلنا من افكار ذلك العظيم وانما عرض نماذج فقط ولهذا نرجو من فضيلة المؤلف الجليل ان يفرد كتابا خاصا بأفكاره تلك مبوبة تبويبا منهجيا فان الرجل ممن لا تسع ترجمتهم مجلدات كما نرجوه ان ينشر جميع النصوص المتعلقة بكل تلك الافكار، واني لاعلم ان دون ذلك صعوبات مادية غير ان هناك دورا للنشر في الشرق مستعدة لنشر كل ما يتعلق بهذا المصلح الكبير لان افكاره لا تقل تقدمية وثورية عن افكار المصلحين المسلمين في العالم الاسلامي واذا كان الناس دائما يبحثون عمن يجعلونه في مصاف مصلحي الشرق وبقي المغرب العربي من ابناء المغرب فانهم يعثرون عليه ولا شك في شخصية الشهيد محمد الكتاني رضى الله عنه

كما ارجو ان يعاد طبع هذا الكتاب بتبويب مغاير.

وان الله هو وحده القادر على ان يجازي المؤلف الكريم على مجهوده العظيم وعلى ما قدمه لنا والمسلمين في العالم الاسلامي من فوائد نفيسة كنا في أشد الحاجة اليها. وان عمله الجليل ليعد خدمة وطنية يقدمها للشباب المسلم المتعطش. ونلفت نظر الذين يريدون خدمة الثقافة في هذا البلد الى ان يؤلفوا جمعية ثقافية أكاديمية تهتم بمثل أفكار هذا المصلح وبتدوين تاريخنا الحديث الذي سيضيع اذا لم نتداركه بعمل جماعي وايجابي.

كما نرجو ان تعقد ندوات لدراسة أفكار المصلحين منا حتى يشيع الوعي بتراثنا العظيم قبل ان يضمحل.

ولنا عودة الى دراسة أفكار الشهيد الشيخ محمد الكتاني إن شاء الله.

عبد السلام الهراس

حـــــول توحيد أيـام الصيـام والاعياد فـى البـلاد الاسلاميـــــة

بقلم الاستاذ الجواد الصقلي

- 4 -

روى مالك فى الموطا عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر رمضان فقال: (لا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه فان غم عليكم فاقدروا له). وروى الامام احمد والبخاري ومسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه والطحاوى والبيهقي عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (اذا رأيتموه فصوموا واذا رأيتموه فافطروا فان غم عليكم فاقدروا له). وروى الامام احمد قال حدثنا اسماعيل اخبرنا ايوب عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (انما الشهر تسع وعشرون فلا تصوموا حتى تروه ولا تفطروا حتى تروه فان غم عليكم فاقدروا له). قال نافع فكان عبد الله اذا مضى من شعبان تسع وعشرون يبعث من ينظر فان رئي فذاك وان لم ير ولم يحل دون منظره سحاب او قتر اصبح مفطرا وان حال دون منظره او اقتر اصبح صائما، ورواه مسلم في صحيحه عن زهير ابن حرب عن اسماعيل شيخ احمد فيه وهو ابن علية به مثله بدون قول نافع ورواه الدار القطني من طريق الحسن ابن عرفة عن اسماعيل به مثله مطولا وزاد وكان لا يفطر الا مع الناس ورواه البيهقي من طريق اسماعيل بن علية وحماد بن زيد كلاهما عن ايوب به مطولا وزاد فقال وقال ابن عون ذكرت فعل ابن عمر لمحمد بن سيرين فلم يعجبه، وفي صحيح مسلم حدثني حميد بن مسعدة الباهلى حدثنا بشير بن المفضل حدثنا سلمة وهو ابن علقمة عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الشهر تسع وعشرون فاذا رأيتم الهلال فصوموا واذا رايتموه فافطروا فان غم عليكم فاقدروا له) ورواه الحاكم ايضا عن ابن عمر وقال ابو داود حدثنا الحسن بن علي حدثنا حسين عن زائدة عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تقدموا الشهر بيوم ولا يومين الا ان يكون شيء يصومه احدكم لا تصوموا حتى تروه ثم صوموا حتى تروه فان حال دونه غمامة فاتموا العدة ثلاثين ثم افطروا والشهر تسع وعشرون) واخرجه الترمذي والنسائي وقال الترمذي حسن صحيح، وقال احمد حدثنا عبد الاعلى عن معمر عن الزهرى عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (اذا رأيتم الهلال فصوموا واذا رأيتموه فافطروا فان غم عليكم فصوموا ثلاثين يوما) وقال مسلم حدثنا يحيى بن يحيى اخبرنا ابراهيم ابن سعد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اذا رأيتم الهلال فصوموا واذا رأيتموه فافطروا فان غم علكيم فصوموا ثلاثين يوما) ورواه ايضا احمد وابو داود وابن ماجه والدار قطني والبيهقي وفي صحيح البخاري حدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا محمد بن زياد قال سمعت ابا هريرة رضي الله عنه يقول او قال قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم (صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غم عليكم فاكملوا عدة شعبان ثلاثين) وفي صحيح مسلم حدثنا الربيع يعني ابن مسلم عن محمد وهو ابن زياد عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: (صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غم عليكم فاكملوا العدد) وحدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا ابي حدثنا شعبة عن محمد بن زياد قال سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غم عليكم فاكملوا عدة شعبان ثلاثين) ورواه احمد والنسائي وابن خزيمة وابن حبان والحاكم والبيهقي عن طريق عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الشهر تسع وعشرون ليلة فلا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه فان غم عليكم فاكملوا عدة شعبان ثلاثين) ورواه ابن خزيمة والحاكم والبيهقي عن طريق ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غم عليكم فاكملوا عدة شعبان ثلاثين) ورواه ابن خزيمة والحاكم والبيهقي عن طريق معاوية بن صالح عن عبد الله ابن قيس قال سمعت عائشة رضي الله عنها تقول: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحفظ من هلال شعبان ما لا يتحفظ من غيره ثم يصوم لرؤية رمضان فان غم عليه عد ثلاثين يوما ثم صام) وقال الدارقطني حسن صحيح وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين فقد حدث ابن وهب وغيره عن معاوية بن صالح ولم يخرجاه فان قلت هل الخطاب فى الاحاديث المذكورة عام لكل فرد من امته صلى الله عليه وسلم او خاص قلت اما الخطاب باعتبار قوله صوموا وافطروا وقوله لا تصوموا ولا تفطروا فهو عام لكل فرد من امته صلى الله عليه وسلم توفرت فيه شروط وجوب الصيام لان شرعه صلى الله عليه وسلم وامره لازم لامته صلى الله عليه وسلم من وقت الخطاب الى قيام الساعة لا فرق بين من كانوا حاضرين معه صلى الله عليه وسلم وقت الخطاب وغيرهم ومن كانوا فى زمنه صلى الله عليه وسلم وغيرهم. واما باعتبار قوله حتى تروا الهلال وقوله اذا رايتموه فاللفظ فى حد ذاته يحتمل لا يصم واحد منكم حتى يرى هو الهلال ولا يفطر حتى يرى الهلال ويحتمل لا يصم واحد منكم حتى يرى (بالبناء للمفعول) الهلال فى اي محل كان ولا يفطر حتى يرى الهلال في اي محل كان ويحتمل لا يصم واحد منكم حتى يرى الهلال في بلدكم ولا يفطر حتى يرى الهلال في بلدكم ولكن لا يصح حمل الاحاديث على الاحتمال الاول وان كان هو اظهر الاحتمالات بالنسبة للفظ فى حد ذاته للسنة والاجماع، اما السنة فان النبي صلى الله عليه وسلم صام رمضانات متعددة وافطر اعيادا متعددة وكذلك اصحابه بدون ان يراه هو ولا اصحابه وانما رآه البعض، روى ابو داود والدارقطنى والحاكم والبيهقي عن ابن عمر قال تراءى الناس الهلال فاخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم اني رايته فصام وامر الناس بصيامه. قال الحاكم صحيح على شرط مسلم وروى ابو داود والترمذي والنسائى وابن ماجه والدارقطني والحاكم والبيهقي عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال رأيت الهلال فقال اتشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله قال نعم قال يا بلال اذن فى الناس فليصوموا غدا. وفي لفظ للحاكم عن ابن عباس انهم شكوا في هلال رمضان فارادوا ان لا يقوموا ولا يصوموا فجاء اعرابي من الحرة فشهد انه رأى الهلال فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بلالا ان يقوموا ويصوموا. وروى البيهقي من طريق سفيان بن عيينة عن منصور عن ربعي بن حراش عن ابي مسعود البدري قال اصبح الناس صياما لتمام الثلاثين فجاء رجلان فشهدا انهما رأيا الهلال بالامس فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فافطروا. وروى ابو داود عن محمد بن عبد الرحيم ابو يحيى البزار اخبرنا سعيد بن سليمان حدثنا عباد عن ابي مالك الاجشعي حدثنا حسن بن الحارث الجدلي من جديلة قيس ان امير مكة خطب ثم قال عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ننسك للرؤية فان لم نره وشهد شاهد اعدل نسكنا بشهادتهما فسألت الحسين بن الحارث من امير مكة فقال لا ادري ثم لقيني بعد ذلك فقال هو الحارث بن حاطب اخو محمد بن حاطب ثم قال الامير ان فيكم من هو اعلم بالله وبرسوله مني وشهد هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم واوما بيده الى رجل قال الحسين فقلت لشيخ الى جنبي من هذا الذي اوما اليه الامير قال هو عبد الله بن عمر فقال بذلك امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدارقطني اسناده متصل صحيح وروى الدارقطني عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال كنت عند عمر فأتاه راكب فزعم انه رأى الهلال فأمر الناس ان يفطروا واما الاجماع فقد اجمع المسلمون على انه يجب الصيام على كل فرد من افراد المسلمين بدون رؤية كل فرد وانه يكتفي في القطر العظيم المشتمل على الملايين برؤية عدلين او جماعة قليلة، اما الاحتمالان الآخران فالاحاديث محتملة لكل منهما لكن هناك ما يرجح الثاني منهما وهو انه لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن الخلفاء الراشدين ولا عن غيرهم من السلف الصالح انهم كانوا اذا رأوا الهلال كتبوا الى الآفاق ولا ان غيرهم كان يكتب اليهم ولو كان حكم الرؤية يعم جميع البلاد لوقعت الكتابة بينهم هذا ولعل المراد بالبلد فى هذا الاحتمال الثاني جميع ما اتفق مع محل الرؤية في المطلع.

دار المغرب
للنشر والتوزيع والاعلان
DISPRESS
لكافة الاستعلامات اتصلوا
بمديرها : الطيب الشويخ
13 سيدى المنظرى ـ ص ب 400
تليفون : 3038 ـ 1146
تطوان

اللغة العربية ذات الماضى المشرق والمرونة الكاملة لا تقصر ان تكون لغة التعليم والادارة

كلمة للاستاذ الحاج احمد ابن شقرون القاها فى اسبوع التعريب

(2)

نعم لكن حل باللغة العربية ما يحل بكل كائن حي من اهمال بعد حفاوة فان ما يمكن في جوانب طبيعتها من الحيوية والصلاحية بجعلها تداري اندفاع الموجة ثم ترفع رأسها بعد ذلك في مناعة وجاه لتقوم برسالتها من جديد في توسيع معالم الحضارة الاسلامية بواسطة الثقافة العربية. وتوحيد الرأي والهوى والثقافة كما يقول الاستاذ السيد احمد حسن(1) الزيات في الأسطر التالية:

استقلال اللغة مظهر استقلال الذات ووحدة اللسان جزء من معنى الامة واتحاد البيان سبيل الى توحيد الرأي والهوى والثقافة فاذا سمعت امرأ يتكلم غير لغته من غير ضرورة او يلهج غير لهجته من غير مناسبة فلا يخامرك شك انه كذلك في خليقته ونمط تفكيره واسلوب عمله. واذا رأيت امة تدير في افواهها السنة الامم وتستعير في اعمالها دلالات الناس فلا تتردد في الحكم عليها بالتبعية المدنية والعبودية الايدية والوجود الملفق.

نريد اللغة العربية ان تكون لسان العلم في المدارس الاجنبية وفي كليات الجامعة فان التعليم باللغة الاوربية ينقل بعض الافراد الى العلم ولكن التعليم باللغة الوطنية ينقل كل العلم الى لامة (2) ويقول ايضا في الموضوع: اللغة جزء من حقيقة الاسلام... كانت ترجمانا لوحى الله ولغة لكتابه ومعجزة لرسوله ولسانا لدعوته ثم هذبها النبي (صلى الله عليه وسلم) بحديثه ونشرها الدين بانتشاره وخلدها القرآن بخلوده فالقرآن لا يسمى قرآنا الا بها والصلاة لا تكون صلاة الا بها والحكمة الالهية من ذلك ظاهرة لان الاسلام خاتم الاديان كلها فلابد ان تكون رسالته تامة لا يلحقها نقص الانسان ولا يسبقها تطور العالم ولابد ان تكون عامة لا يقصد بها قوم دون قوم ولا يصلح عليها عصر دون عصر.

والنتيجة المحتومة لهذا التمام وذلك العموم ان يجتمع الناس كافة في نظام سياسي واحد وضعه لله بقوله (انما المنون اخوة) ثم شرع له الحج مؤتمرا سنويا ليقوى وجعل له الخلافة رباطا ابديا ليبقى ثم اختار له العربية لتكون جامعة ما بين الالسن المختلفة ووصلة بين القلوب المتباعدة ودليل الاختيار ان انزل كتابه بها وتكفل ان يحفظها بحفظه فقال تعالى (انا نزلنا الذكر وانا له لحافظون) لذلك سارت العربية مع الفاتحين تخضع لسلطانها كل لغة في كل بلد حتى اصبحت في عصر بني العباس وهو عصرها الذهبي لغة الدين والعلم والسياسة والادارة والحضارة في اكثر الدنيا القديمة وحتى اصبح المسلم ينتقل من قطر الى قطر في عالمه الاسلامي كما ينتقل من بلد الى بلد في وطنه الاعلى لا يجد مشقة في التفاهم ولا صعوبة في التعامل ولا شدة في المعيشة. فلما وهن النظام الجامع وانفرط العقد المنسق واختلف اللسان المتفق ذهب المسلمون اباديد لا ينضمهم سلك ولا تؤلف بينهم وحدة ثم هب العرب فنهضوا وعاد الاسلام فانبعث وكان الاستعمار قد توقح وفجر فنشأت العصبيات في الممالك الاسلامية لدرء خطره او تحفيف ضرره وكان من ذلك ان قامت باكستان واستقلت اندونيسيا وتحررت سوريا ولبنان ومصر وتعاطف اتباع محمد (صلى الله عليه وسلم) تعاطف الاخوة في الغربة وتذكروا ان دينهم هو توحيد: توحيد الله. وتوحيد الكلمة وتوحيد الغاية. وتوحيد القبلة وتوحيد اللغة فهفت قلوب الى قلوب سعى بعض الى بعض واوشكت الامم الاسلامية الاربع عشرة ان تؤلف الجامعة الاسلامية وهي وحدها كما قلنا تملك غرس الوئام في النفوس واقرار السلام في العالم لانها تقوم على الايمان المحض وتنزل في خير مكان من الارض وتشمل مئات الملايين من الناس وتهيمن على الموارد الاولى للاقتصاد وتدين بالاداب السماوية المثلى للاجتماع وتشرق اعمالها في الصفحات العظمى من التاريخ ولكن اتحادها على اي صورة من صور الاتحاد لا يتم الا بالسر الذي اودعه الله جوهر الاسلام وهو التحاب في ذات الله والتعاون في سبيله والتفاهم على حقه وملاك ذلك كله اللغة.

تلك اللغة التي استمر نفوذها الهادف مضيئا جوانب الحياة الفكرية والروحية حتى طلع علينا في الاخير بتلك النهضة اللغوية الحديثة المباركة التي اينعت ولذ قطافها منطلقة من عقالها في ميادين تعميم التعليم ونشر الصحف والكتب والمجلات واحداث المطابع والاذاعات وتحبير القصائد والمقالات والكلمات والقاء الخطب البليغة في المؤتمرات الى غير ذلك من وجوه النشاط التي تمضي جادة في ربط الصلة بين طريف اللغة العربية وتليدها وتهدف في نفسه الى تهذيب شامل بواسطة سمو يكمن في كنه ذاتها.

هذه اللغة العربية المدلة بغزارة مادتها وطول باعها وبارع بيانها قد شغلت جمهورا من جهابذة العلماء عدة قرون يجمعونها في عدة معاجم وينقحونها ويهذبونها ويرتبونها ويتبارون من اجلها في علمي النحو والصرف تحصينا لاواخر كلماتها واواسطها من الخطأ

1) وحى الرسالة ج 1 ص 336 الطبعة الثانية.

2) وحى الرسالة ج 4 ص 112 الطبعة الثانية.

جيل فتي من العلماء

(تتمة)

فقسوا فى حرارة الحضانة الاستعمارية، ادبارهم. ان طالبنا القروى ليشمخ بانفه عن ان يستدرج للوقوع فى هذه الحمأة ويهمل مهمته الاصلية التى هى الحفاظ على مقومات الامة وحياطة كيانها من عوامل الانحلال.

وان العلماء ليقومون على نشر الثقافة الاسلامية والعربية وتجديدها بما فى مستطاعهم، وان كان عملهم لا يظهر للمسؤولين ولا يقدر حق قدره كما لا يظهر عمل

ولا يفوتني هنا ان اثير اهتمامكم الى ما صرح به بعض الباحثين من ان مصادها الثلاثية فقط قد بلغت الى نحو سبعة عشر الف مصدر.

لذلك نرجو - اعتمادا على ما المعنا (*) اليه - ان تكون حملة التعريب التي يقوم بها العالم العربي في هذا الاسبوع من الوسائل الايجابية الفعالة التي تعيد للغة العربية مجدها الضائع وتضفي عليها هالة من الكرامة والتقديس سعيا وراء البرور بلغة خدمت امجادنا ووثقت اواصر المودة بيننا وصانت السنتنا وجمعتنا في صعيد واحد يفيض بالخير والتعاطف واليقين.

1) فنقدمها لناشئتنا في كتبهم لدراسية باقة من ازهار.

2) ونفسح لها المجال في اداراتنا و معاملاتنا.

3) ونلحت منها - مسرعين - كلمات موحدة منسقة لما جد في العالم من مخترعات:

4) ونعلم بها في مدارسنا ومعاهدنا وكلياتنا.

وبذلك نقلص رويدا من طغيان اللغة العامية من مزاحمة الالسنة الغربية عنا.

وما تحقيق هذه الامنية الغالية ببعيد متى صحت العزائم وتضافرت الجهود.

---

*) الميثاق: العالم العربي لا يقوم بحملة تعريب ولا يعرف شيئا يسمى اسبوع التعريب وذلك لانه معرب من زمان.

كثير من هؤلاء المسؤولين فى الميادين الاخرى ولا يقدر قدره فيتعرضون بدورهم إلى الانتقاد المر والانكار الصريح لما لاشك فى انه مهم ونافع من مشاريعهم وما تيهم وهم - اعنى العلماء - يحسون مع ذلك بما يبقى عليهم من واجبات وما يتحملونه من مسؤولية فى تعميم نشر العلم وتجديده بنفى الشبه عنه ودحض الاباطيل التى تعترضه وتزييف دعاوى الجهال والملاحدة المنتشرة فى كل مكان وتخريج جيل فتى يحارب بسلاح العلم الصحيح كل بدعة وضلال وينير طريق العاملين بانوار المعرفة والدلالة على الله .. ولكن هل ترك السبيل للعلماء ليعملوا فى هذه الميدان بله غيره من الميادين ، مع انه ميدان اختصاصهم ومنطلق تفكيرهم واجتهادهم ؟!

ألم توضع العراقيل والاشواك فى طريقهم كلما ارادوا ان ينهضوا بهذا التعليم ويجددوا معالمه ؟

ألم تفرض عليهم ارادة الجاهلين بهذا التعليم اصلا وفرعا وتعتبر انظار هؤلاء الجاهلين هى الحكم والكلمة الفصل دائما ؟

ألم يوضعوا تحت حجر صغار الموظفين، والاطفال المدللين الذين تسند إليهم وظائف التسيير والادارة فتكبر عنهم ويصغرون عن ان يمارسوها حتى فيما قد يلمون به من التعليم العصرى فما بالك بالتعليم الاسلامى ؟ ..

لا نأخذ حجة على ما نقول الا انهيار التعليم العصرى نفسه والاصوات التى ترتفع من كل مؤسساته باستنكار ما يتخبط فيه من فوضى وقصور وبلبلة وعجز ، فاذا كان هذا هو مآل التعليم الذى يدعون انهم يعرفونه وانهم سلكوا طريقه فكيف يكون حال التعليم الذى لا مساس لهم به والذى يرونه قذى فى اعينهم لا يستريحون حتى يدمجوه باسم التوحيد فيما نراه نحن قذى أعمى الامة عن طريق الهدى والرشد والنور ؟

وحقا لولا الاعتماد على صاحب الجلالة فى انقاذ الوضع ليئس العلماء من ان يجيء على يد هؤلاء الناس أى اصلاح لهذا التعليم فلا يطمئن العلماء الا لمثل الكلمات التى وردت فى ختام حديث جلالته اليهم لما فيها من تشجيع ومناصرة لهم ولتعبيرها عن تلاقى اهدافهم واهدافه دام له النصر والتاييد .

عبد الله كنون

مناقشة في فكرتين

جاءنا من جمعية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بوجدة ما يلي :

في نطاق دعوة جمعية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر المرجوع الى الكتاب والسنة اصطدم بعض شباب هذه الجمعية بشباب آخر بزعم انه من المسلمين.

ومحور المناقشة ان شباب جمعية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يقول : الاسلام الحنيف هو دين الفطرة الصالح لكل زمان ومكان ، وان الرجوع الى الكتاب والسنة ، لهو الانطلاقة الكبرى الى نظام اكمل ، وعدالة اشمل، وخلق اسلم . وهذه حقيقة واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار، نعم اذا حقيقة لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها .

اما الجهة الاخرى فهي تعاكس هذه الفكرة وتقول : ان الافكار التي يتذرع بها المسلمون هي عبارة عن نظريات صدئة، ونظم بالية ، ويرى ان المسلمين عبارة عن مجموعة متخلفة عن قافلة الحضارة الانسانية ، لا تتفق مع الاوضاع العصرية المتحررة ، وربما انكر هذا الشباب القرآن وانه من عند الله وطال النقاش، واحتدم النزاع ، وكادت المناقشة ان تتحول الى معركة، ولا ان شباب جمعية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، تشبث بالصبر وتمسك بالهدوء وتوبعت المناقشة من جديد ، فالقى شاب من الجمعية على زملائه المعاكسين هذا السؤال: هل انتم مسلمون وتفضلون الدين الاسلامي على غيره ام انكم تفضلون دينا آخر عليه او لا تتدينون بدين مطلقا ؟! فاذا كنتم تفضلون الدين الاسلامي فيجب عليكم حينئذ التقيد بالقوانين الاسلامية والعمل بمقتضى الشريعة الاسلامية : وان كنتم تفضلون دينا آخر او لا تتدينون مطلقا فانكم كفرتم بنعمة الاسلام والله تعالى يقول : « فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكفرين » ومن كفر فان الله غني عن العالمين ، ونصيحتنا لانفسنا وللشباب هي دراسة الاسلام اي دراسة مبادئ الاسلام واهدافه ومقاصده ، فلا شيء اضر على هذا الشباب من جهله لدينه ، وقديما قيل : من جهل شيئا عداه. والمنطق يقول : الحكم على الشيء فرع عن تصوره ، فكيف يصوغ لهؤلاء الشباب ان يتحدثوا عن الاسلام وهم يجهلون عنه كل شيء .

ايها الشباب ان الاسلام دين علم وعمل .

ايها الشباب ان الاسلام دين انسانية وفضيلة .

ايها الشباب ان الاسلام دين اخاء ومساواة .

ايها الشباب ان الاسلام دين رحمة وتسامح .

ايها الشباب ان الاسلام دين حكمة وموعظة .

ايها الشباب ان الاسلام دين حضارة وتقدمية .

ايها الشباب ان الاسلام دين جهاد وثورة .

نعم ان الدين الاسلامي جاء بثورة عارمة ضد الظلم والفساد وعبادة الاوثان والاصنام ، فالدين الاسلامي غير الوضعية المنعفنة ، التي سادت في بلاد العرب ، وما حواليها قرونا عديدة واستطاع ان يقلب الوضعية رأسا على عقب ، وان يكسر الاصنام المادية والبشرية ، وان يحطمها تحطيما ويهدمها تهديما .

والدين الاسلامي الحنيف، الذي ثار على الاوضاع الفاسدة، هو هو ، لا يزال صالحا لكل عمل يرد للاسلام عزته، وللدين صولته، ولا يزال كامنا في نفوس المؤمنين الصادقين.

اما وان القرآن من عند الله فهذا ما لا يرتاب فيه أي مسلم يؤمن بالله والرسول والملائكة واليوم الآخر ، ولا يمكن لاي كان ان يأتي بمثل هذا القرآن بل ولو اجتمع الجن والانس على ذلك لا يستطيعون بحال من الاحوال وذلك مصداق قول الله تعالى : « قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله

نحن من دعاة الرقي المادي ولكننا من المؤمنين قبل ذلك بالحضارة الرفيعة

للاستاذ محمد العربي الزكاري

من التنظيمات الاجتماعية المتبعة في الدول الراقية جهاز اداري لمراقبة الاداب العامة والمحافظة على السلوك الاجتماعي الرفيع ، اذ ثبت ان المظهر العام للدولة والامة يكمن في الاخلاق العامة للشعب ويتبلور في سلوك الفرد في الشارع والمقهى ، وكل منا يحكم على رقي هذا الشعب او انحطاط تلك الامة بمجرد جولة في مدنها ومراقبة سلوك افرادها في المجال الاجتماعي .

وشعب المغرب يقال عنه انه يريد ان يكون شعبا راقيا يجاري النهضة العالمية ويضاهي الحضارة البشرية ، ونحن من دعاة هذه الفكرة وانصارها على طول الخط ، ومن المؤمنين بوجوب الاخذ بيدها الى ان يتبوأ مكانته السامية في مصاف الشعوب المتحضرة ويسترجع مقوماته الحضارية التي لم يفقدها الا عندما تنكر للاداب العامة والاخلاق الاسلامية الرفيعة.

ومهما بالغنا في احداث المصانع واقامة المعامل وتعبيد الطرق وتنظيم المواصلات وفتح المدارس فلن يجدينا ذلك نفعا ما دام سلوكنا الاجتماعي غير لائق ، ولن يحكم علينا الزوار والضيوف الا بالتأخر والانحطاط.

والحق ان حضارة الشعوب مهما بلغ تقدمها المادي فلن تكون حضارة بالمعنى الصحيح الا اذا رافقها السلوك العام وسايرها جنبا الى جنب ، نعم يمكن ان توصف بانها تقدم ، ولكنه تقدم آلي لا روح فيه ولا حياة وانما هو عنوان المادة الصماء التي يمكن ان تبنى ، الا انها تهدم اكثر من البناء ، ولا ادل على هذه النظرية من التقدم المادي في الغرب والشرق الذي انتج القنابل والصواريخ لتدمير المدن في رمشة عين والقضاء على ملايين البشر في ثوان معدودات ، فهذه المخترعات الجهنمية مهما وصفها الناس بانها تقدم لا تعدو ان تكون عنوان تقدم مادي صرف ، اما الحضارة الحقيقية فهي التي تقيم المستشفيات وتشيد المعاهد لهداية الناس من الضلال وانقاذ البشرية من الامراض ، وتخريج جيل مطبوع بطابع الاخلاق الفاضلة التي تطغى على الغرائز الشريرة في الانسان فيمتنع عن اذاية الغير ولو كان يتوفر على مثل هذه المخترعات الجهنمية ويملك الادوات المبيدة .

ونحن كشعب ناهض يرنو الى حياة افضل ويتطلع الى الرقي الصحيح نريد ان نتجنب اخطاء غيرنا ونرغب في ان يكون تقدمنا مبنيا على اسس متينة تضمن لنا هذا الرقي وتحيطه بسياج الديمومة والبقاء، وبمعنى آخر نسعى لان نكون لنا حضارة مطبوعة بطابع الاخلاق والفضيلة والسلوك القويم .

فمثلا نشاهد في بلادنا كشكولا من البشر يتزاحمون تزاحم القطيع ، فهذا يتخاصم وآخر ياكل الفاكهة ويرمي بقشورها ، وثالث يبصق بين الناس ، ورابع يمتخط بين اصابعه ، وخامس يتعقب فتيات المدارس ويضايق السيدات ، وسادس يتمايل من السكر ويعربد في الشوارع والبارات .

فهذه المظاهر - وغيرها كثير - لا تدل في الواقع عن تقدم ولو كانت بلادنا تتوفر على انتاج الصواريخ العابرة للقارات ، فواجبنا اذن ان نمحو هذا العار من جبيننا وان نحاول ازالة هذه الوصمة من مجتمعنا ولن يأتى هذا الا بتضافر الجهود وتشابك الايدي الاقية الطاهرة وتجنيد كل وسائل الدعاية والتربية والسلطة لمحاربة هذه الامراض الاجتماعية المتفشية بين الاكثرية الساحقة من مواطنينا .

ودور السلطة حيوي وحاسم في هذا الموضوع ، فواجبها ان تحدث بوليس اخلاق تكون مهمته مراقبة السلوك العام ، ويأتي بجانب هذا الاجراء دور المذياع والتليفزيون للارشاد والتنبيه ، وقبل اخضاع هذه الاداة الحيوية لهذا الاتجاه يجب ان تتطهر هي نفسها من سلوك لا نرضاه لها وهو حذف برنامج « رغبات المستمعين » نعتبرها مخالفة صريحة للاخلاق الكاملة ، فهذا البرنامج تفوح منه رائحة السلوك المعوج في اسماء كثير من اصحابه ورءوسهم ، واننا لنفضل ان يفتح المذياع صدره للمرشدين والاخلاقيين على حساب تكرار الخبر الواحد عدة مرات في اليوم بل في عدة ايام ، وعلى حساب تلك الاغاني الخليعة التي لا تتحدث الا عن الحب والمحبين ، أما دور المدارس والمعاهد فهو عظيم في هذا الميدان ، اذ نحن لا نريد من مدارسنا تخريج افواج المثقفين فقط ، وانما نرغب في ان تكون الثقافة مطبوعة بطابع الاخلاق الفاضلة والسمو الروحي ، ويأتي بعد ذلك دور خطباء المساجد والوعاظ والعلماء ليتناولوا هذه الموضوعات الحيوية التي يعيشها الانسان يوميا ، وكفانا من الخطب المعادة والمكررة ، فلقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يسمع

البقية على الصفحة 2